

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الانزياح الدلالي في أدب رسائل القرن الرابع الهجري

– رسائل أبي إسحاق الصابي أنموذجا –

The Semantic Displacement in the fourth hijra Century literature of letters: Al Sabi letters as an example

بلحوت آمال¹، أ.د. عامر مسعود²

¹ جامعة عمار ثليجي الأغواط، (الجزائر)، a.belhout@lagh-univ.dz

مخبر اللغة العربية وآدابها

² جامعة عمار ثليجي الأغواط، (الجزائر)، amreur.messaoud@gmail.com

مخبر اللغة العربية وآدابها

تاريخ النشر: 2022/03/01

تاريخ القبول: 2022/01/15

تاريخ ارسال المقال: 2021/12/05

* المؤلف المرسل

الملخص:

لقد كان ومازال الانزياح محور الدراسة البلاغية القديمة والأسلوبية الحديثة و أحد محدداتها، ومن أهم مقومات الشعرية العربية والغربية، تناوله أغلب النقاد والدارسين اللغويين العرب والغرب القدماء والمحدثين، فهو صورة للإبداع اللغوي وفيه تظهر مهارة الكاتب والشاعر في إنتاجه الأدبي، حيث يكسب النص قيمة جمالية تشد القارئ وتجعله يصطدم بمعاني النص المتشظية، ومن أهم صوره الانزياح الدلالي، الذي كان ركيزة العمل الإبداعي عند كتاب رسائل البلاط على غرار أبو إسحاق الصابي؛ حيث برع في الخروج عن القوالب الجامدة والدلالة المألوفة الأمر الذي نجم عنه رسائل، وأشعار بترسنة كبيرة من ألوان البديع من مجاز، استعارة، كناية وتشبيه، وهو ما جعله من أهم كتاب عصره (القرن الرابع الهجري).

الكلمات المفتاحية: الانزياح الدلالي؛ الرسائل؛ القرن الرابع الهجري؛ أبو إسحاق الصابي

Abstract:

Deviation was and still is the focus of the ancient rhetorical study and modern stylistics and one of its determinants, moreover, it is one of the most important components of Arab and Western poetry, which most of the ancient and modern Arab and Western critics and scholars dealt with. It pulls the reader and makes him collide with the fragmented meanings of the text (multiple semantics), and one of its most important forms is the semantic shift. This later is the pillar of creative work when writers of court letters in the fourth century AH, like Abu Ishaq al-Sabi, whose letters were characterized by the momentum of using the statement of metaphor, allegory, figuration and simile, which made him one of the most important writers of his time.

key words: Semantic displacement, letters, the fourth hijra Century, Abu Ishaq al-Sabi .

مقدمة:

يعد الخروج عن المألوف في اللغة من أهم الخصائص الجوهرية للغة الإبداعية العليا، حيث تبعث على الشغف الذي يراود اللغة عن نفسها للكشف عن المعاني والخبايا المكشوفة فيها وهي دلالة على التفرد والتميز الشخصي لنص إبداعي دون آخر، وقد عنيت الأسلوبية بالدراسة ومحاولة سبر أغوار هذه اللغة العليا، وللأسلوبية عدة ظواهر تعتمد في دراسة النصوص الإبداعية كالانزياح الذي هو خروج عن المألوف وانحراف عن القوالب اللغوية

المألوفة، وهو أداة خلاقة لنصوص ذات مستويين المستوى العادي المراعي للقواعد والمستوى الجمالي الإبداعي الخارج عن المؤلف ومدى تأثيره على المتلقي، وقد تجلّى هذا الإبداع في عدة نصوص نثرية في تراثنا العربي كأدب الرسائل وخاصة في العهد البويهي في القرن 4هـ الذي برز فيه عدة كتاب يعدون من جهازة كتاب العصر الذهبي عرفوا باستخدام البيان والإيغال في الصنعة ومخالفة المؤلف والانزياح عن الدلالة المتعارف عليها.

فما هو الانزياح الدلالي؟ وما هي صورته؟ وكيف ظهر وتجلّى هذا الانزياح في رسائل الصابي كأنموذج للدراسة؟.

1_تعريف الرسالة:

1-1 لغة:

من رَسَلَ (الراء والسين واللام) أصل مطرد منقاس يدل على الانبعث والامتداد، فالرَّسُلُ السير السهل، وناقَة رَسَلَةً لينة المفاصل وشعر رَسْلٌ إذا كان مسترسلاً، وتقول جاء القوم أَرْسَالاً، يتبع بعضهم بعضاً¹.

فالإرسال يعني التوجيه وقد أرسل إليه والاسم الرسالة أو الرسالة أو الرسول أو الرسيل، وسمي الرسول رسولا أي ذو رسول أي ذو رسالة.

وهنا نجد أن هناك طرفين في الرسالة ألا وهو المرسل والمرسل إليه، وقد فرق ابن وهب "الكاتب بين الرسالة والترسل حيث جعل الترسل لمن تكرر لديه فعل المراسلة، أما الرسالة فإنها لمن فعل ذلك مرة واحدة إذ يقال له أرسل يرسل إرسالاً وهو مرسل².

1-2 اصطلاحاً:

الرسالة من فنون الشعر القولية، عرفها العرب منذ القدم وهي مثل فنون النثر الأخرى (القصة، المسرحية، السيرة الذاتية) لها خصائصها المميزة التي تجعلها فنا قائماً بذاته³.

وقد جاء في معجم الكافوري أن الرسالة أطلقت على العبارات المؤلفة والمعاني المدونة لما فيها من إيصال كلام المؤلف ومراده إلى المؤلف له وأصله المجلة أي الصحيفة المشتملة على كتب المسائل من فن واحد⁴. وهدفها إيصال الأخبار وغيرها مما يريد المرسل إيصاله إلى المرسل إليه، مما يتضمن الأغراض أو الموضوعات التي تتناولها الرسالة من حكاية حال أوسع أو تقريض أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى⁵.

2_تعريف الانزياح:

الانزياح هذا المفهوم الذي أثار جدلاً واسعاً على مستوى الدراسات الأسلوبية والبلاغية التي سبقتها والذي نتج عن هذا الجدل ظهور العديد من المصطلحات كالعدول والانحراف والانتهاك والشجاعة العربية وغيرها من المصطلحات التي تتوافق ورؤية كل ناقد واتجاهه.

فالانزياح هو خرق للغة العادية وانتهاك لمعياريتها، ويعرفه د.عباس رشيد الددة: بمعنى أن الانزياح هو اختراق مثالية اللغة والتجرؤ عليها في الأداء الإبداعي، بحيث يقضي هذا الاختراق إلى انتهاك الصياغة التي عليها النسق المؤلف أو المثالي، أو العدول في مستويي اللغة الصوتي والدلالي عما عليه هذا النسق⁶.

وقد تنوعت صور هذا الانزياح بما يتوافق مع كل ناقد وبمحتة في مجال الأسلوبية والبلاغة، كما حاول بعض النقاد حصر صور الانزياح على غرار ما جاءت به محصول سامية في مقال نشرته مجلة "دراسات أدبية"، فهذا بعض ما جاءت به: انزياح على مستوى الحروف، انزياح بالحذف، انزياح على مستوى التعابير، انزياح على أنماط التبليغ ووسائله، بالإضافة إلى الانزياح على المستوى الدلالي، التركيبي الصرفي، الصوتي، المعجمي، وهناك من أضاف الانزياح النفسي والعروضي والاستبدالي وغيرها⁷.

إلا أننا في هذه الرسالة سنركز على الانزياح الدلالي وحضوره في أدب الرسائل وخاصة رسائل الصابي. ويتفق الباحثون على الأثر الجمالي لظاهرة الانزياح، والذي يتمثل في الجدة والغربة التي يحققها الانزياح، كما أن جون كوهن يرى أن للانزياح قيمة جمالية وهو في حد ذاته يحمل هدفا خاصا وهو فك بناء اللغة الذي عرفت عليه إلى بناء آخر⁸.

ويضيف بودوخة: "ويكمن الأثر الجمالي للانزياح عند كثير من الأسلوبيين في الدهشة التي تولدها مفاجأة القارئ بما لم يعهده ولم يتوقعه من التراكيب اللغوية، والقارئ من طبعه الملل بسرعة فلا بد بين الحين والآخر أن يكون للمؤلف القدرة الكافية لخلق نوع من الإثارة من خلال مفاجأة القارئ وهذه المفاجأة لا تحدث إلا من خلال التمسك بظاهرة الانزياح"⁹.

وقد عرف الانزياح منذ القديم حتى أنه كان سمة مميزة للكتابة في القرن 4 هـ وعرف ولع كتاب البلاط البويهى به خاصة في الأدب الرسمي، وأدب البلاط حيث حصر محمود غناوي الزهيري تلك الملامح في قوله: "بعد هذا نستطيع أن نلخص خصائص الأدب البويهى الرفيع في أمرين اثنين في هذا التألق في الأسلوب فمصدره الإسراف في استعمال السجع والمحسنات البديعية كالجناس والطباق، فهذه العناصر وإن كانت معروفة لدى القدماء إلا أنهم لم يسرفوا فيها إسراف أدب العهد البويهى كالصاحب بن عباد و الصابي" "أما المبالغة المفرطة في المعاني فقد ظهرت واضحة كل الوضوح في هذه الاستعارات البعيدة، وفي هذه الكثرة من التشبيهات، وفي عبارات التفتيح والتعظيم والتمجيد".

"وهكذا كان أدباء العصر البويهى يسجعون ويجانسون ويطابقون ويبالغون ويهللون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، حتى أصبح الأسلوب المحلى بالسجع والبديع المبني على المبالغة والتحويل من خصائص الأدب البويهى دون سواه"¹⁰.

ومن كتاب الدولة البويهية ممن اشتهروا بالتألق على المستوى الأسلوبي والمعنوي: بديع الزمان الهمداني، الخوارزمي، الصابي الثعالبي، صاحب وغيرهم.

2-1 تعريف الانزياح الدلالي:

هذا النوع من الانزياح يتسم بالابتكار والجدة والنضارة والإثارة ويعتمد على المفاجأة التي ينتجها حصول اللامنتظر من خلال المنتظر أي أن يتوقع المتلقي مضافا إليه يتلاءم والمضاف أو أن يتوقع كلمة طعنة الرمح أو السيف لكن أن يضاف لها كلمة طعنة الريح أو الخوف¹¹.

وهذا النوع من الانزياح هو الأشهر والأكثر دلالة وتأثيراً في القارئ، يقول عنه صلاح فضل: رغم أنه يسميه انحرافاً: " الانحراف الاستبدالي يخرج على قواعد الاختيار للرموز اللغوية كمثل وضع الفرد مكان الجمع، والصفة مكان الاسم، أو اللفظ الغريب بدل المؤلف"¹².

ويعطي الانتقال من المعنى الأساسي أو المعجمي للفظ إلى المعنى السياقي الذي تأخذه الكلمة حينما توضع في سياق معين يحدده معنى الجملة بأكملها، حيث تزاح الدوال عن مدلولاتها فتختفي نتيجة لذلك الدلالات المألوفة للألفاظ، لتحل محلها دلالات جديدة غير معهودة يسعى إليها المتكلم¹³، فهذا هو الخرق أو الانحراف وأنواعه كثيرة منها انزياح النعوت عن منوعاتها المتعارف عليها بتوظيف الاستعارة والمجاز، ومثاله: شقت السفينة عرض البحر جملة عادية إيصاله أوصلت المعنى على أكمل وجه بالمقابل لو قلنا: شقت عيونك قلب البحر لاختلاف المعنى كلياً وأصبح لدينا جملة شعرية متسقة منسجمة مع الإبداع الشعري¹⁴.

وكما أسلفنا الذكر فإن هذا النوع من الانزياح كان رائجاً بل ومعتمداً عند كتاب الرسائل في الدولة البويهية، حيث كانوا يتلاعبون بالحقل الدلالي للألفاظ عن طريق اختيار الألفاظ من بين مجموعة كبيرة من المفردات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد ثم رصفها ضمن سلسلة لسانية تتوافق ورؤية المخاطب مع مراعاة المقام وظروف المرسل إليه وتوسيع المعاني بما يتلاءم ومخيلتهم الخلافة وخاصة إذا كانت نابعة من مؤلف ذو علم وثقافة كالصابي .

3- الانزياح الدلالي في رسائل الصابي:

نموذج رسالة أنشأها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي عند فتح بغداد وانهمام المماليك عنها بشرح الحال ووصف الخلاف إلى الأمير ركن الدولة من كتاب المختار من رسائل الصابي للأمير شكيب أرسلان من الصفحة 21 إلى غاية الصفحة 33.

3-1 الاستشهاد بالقرآن والحديث:

إن أول مظهر من مظاهر الانزياح عند الصابي استعماله المفرط لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة مستشهداً بهما متحدثاً عنهما بشيء من العلم وسعة الاطلاع على الرغم من أنه من الديانة الصابئة وهي ديانة غير الإسلام إلا أنه عرف عن الصابي حفظه للقرآن وحبه للمسلمين حتى أنه كان يصوم رمضان معهم ويحل شعائرهم، فمثلاً على ذلك قوله: فمن شرى نفسه فقد تاجر الله التجارة التي لا تخسر، ومن باع دنياه فقط ضمن الوفاء الذي لا يغدر، وقد قال الله عز وجل: " وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " الآية 111، التوبة، وقال: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون، ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم" (الآية 1، المائدة)، فالقارئ الذي لا يعلم الديانة الحقيقية للصابي يظن أنه أحد العالمين بأمور الدين، الراعين للشرعية وأحكامها، فعندما يعلم بأنه على غير الإسلام هنا تقع المفاجأة ويحدث كسر المتوقع، وانزياح عن ما هو مألوف، فيشتد القارئ للرسالة متعجباً من الكاتب (الصابي) وكيف أنه ضليع بالإسلام، ضف إلى ذلك الديباجة في رسائله التي لا تزيد عن كونها خطة بليغة في مسجد للإمام مفوه بليغ مثال ذلك في إحدى رسائله فيقول: "أما بعد، فإن الله قضايها نافذة وأقدارها ماضية، فيهنى النعم السوابغ والنقم الدوامغ، فأما النعم فيؤتيها عباده أجمعين

بادية، ثم يجتذبها الشاكرين منهم عائدة، وأما النقم فلا تقع سلفا وابتداء، ولكن قصاصا وجزاء، بعد إسهال وإنظار وتحذير وإنذار¹⁵.

إن المتأمل في هذه الديباجة يدرك مدى حنكة الصابي وكيف أنه شكل انزياحا عن المنظور العام حينما مثل كسرا للقاعدة في مدى تمكنه في المعجم الديني للمسلمين والمفاهيم الإسلامية في الجنة والنار والجزاء والعقاب، مستميلا بذلك قلوب الملوك المسلمين وأذهانهم وكذا إعجابهم يتمكن هذا الكاتب ومجاراته لهم في معتقداتهم بحيث تبين للصابي قدرة إبداعية في تجاوز ما هو معتاد لدى الأئمة في المنابر إلى احتواء ذلك المعجم بل التفنن في بيان مقدرته في استعمال ذلك المعجم.

3-2 الاستعارة:

وتعد الاستعارة هي عمود الانزياح الاستبدالي، فالانزياح التركيبي إلا أن الاستعارة الشعرية ليست مجرد تغيير في المعنى إنها تغير في طبيعة أو نمط المعنى، إنها انتقال من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي¹⁶. وقد عرفها البلاغيون: " بأنها استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صادقة عن إرادة المعنى الأصلي¹⁷.

وقد كان للاستعارة حظ وافر في رسائل الصابي فمثلا على سبيل المثال لا للحصر قوله في إحدى رسائله عند فتح بغداد وانحزام المماليك عنها، فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقذف في أسماعهم فضائل الإيمان، ويقرأ على قلوبهم قوارع القرآن، ويدعوهم إلى عبادة الله باللفظ لما كان وحيدا، وبالغنى لما وجد أنصارا وجنودا، لا يرى للكفر أثرا إلا طمسه ومحاه، ولا رسما إلا أزاله وعفاه، ولا حجة موهمة إلا كشفها ودحضها ولا دعامة مرفوعة إلا حطها ووضعها، حتى ضرب الحق بجراحه، وصدع ببيانه، وسطع بمصباحه، ونصح بأوضحه¹⁸.

وهنا نجد اختراق للاستعمال المألوف للغة وانتهاك للأساليب المباشرة وذلك للشحن العاطفي والتأثير في المتلقي، بحيث انتقل من المادي إلى المعنوي " يقذف فضائل الإيمان، ففعل القذف يحصل للشيء المادي وهو المستعار منه المحذوف، أما الفضائل وهي شيء معنوي استعار له، وهنا ذكر المستعار له وحذف المستعار منه على سبيل الاستعارة المكنية، حيث تثار العاطفة وتخرج العبارة عن الاستعمال المتداول إلى مفاجئة القارئ والتأثير فيه من خلال إقحامه في العملية الإبداعية عبر إجباره على التأويل وإعمال الخيال لتصوير اللوحة التي رسمها الصابي، بالإضافة إلى عبارة: "حتى ضرب الحق بجراحه" وهنا انزياح عن الدلالة المتعارف عليها في كلمة يجرحه: ويقصد بها عنق الجمل وتأتي هذه العبارة للدلالة على الاستقرار وهي عبارة متداولة عند الأوائل هذه القدرة الإبداعية التي أتاحت للصابي مكنته من نسج خيوط وصور دلالية مركزة ومكثفة تتميز بانحرافها عن المعنى الظاهر إلى معاني متشعبة موحية غير متوقعة تستدعي الإثارة والمتعة لدى القارئ. " وهذا هو الدور الإيحائي للاستعارة الذي يمثل عند "بول ريكور" فائض معنى وظيفته انفتاح النص على عوالم جديدة للوجود في العالم¹⁹.

3-3 التشبيه:

للتشبيه أهمية كبيرة في بناء الصورة في النصوص الأدبية، فهو دلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، وقد تحدث عن شرف قدره وأهميته اللغوية في توسيع المعنى، حيث يقول القزويني: " فاعلم

أنه مما اتفق العقلاء على شرف قدره، وفخامة أمره في فن البلاغة، وأن تعقيب المعاني به يضاعف قواها في تحريك النفوس على المقصود بما مدحا كانت أو ذما أو افتخارا، أو غير ذلك²⁰.

وعن بلاغة التشبيه يقول السيد أحمد الهاشمي: "تنشأ بلاغة التشبيه في أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه أو صورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيدا قليل الصور بالبال، أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها²¹.

وقد فرق ابن الأثير بين الاستعارة والتشبيه في قوله: "والذي عندي من ذلك أن يقال حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ المشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه لأنه إذا احتراز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حدا لها دون التشبيه²².

لقد استعمل الصابي التشبيه لما فيه من اتساع المعاني وقوة تأثيرها على ذهن المستمع لقدرته على إيهامه وإقناعه بالغرض المنشود من الرسالة، وقد برع الصابي في ذلك أيم براعة، بينت قدرته على امتطاء صهوة البلاغة والإمساك بتلابيب البيان، فمثلا في قوله: "فأجفلوا إجمال النعام، وأقشعوا إقشاع الغمام²³.

وقد شبه الصابي "سبكتكين" وأعوانه في خوفهم بالنعام تشبيها بليغا في صورة طريفة تبين عن استهزائه بخصوم الملك، وهنا زيادة في وضوح الدلالة وتقريب المعنى عن طريق العدول عن الواضح المباشر من التراكيب، بالإضافة إلى قوله: "أقشعوا إقشاع الغمام" وهو صورة أخرى لانزياح دلالي جاء في قالب مميز وجرس موسيقي يوحي بالذوق الرفيع للصابي ودقة تصويره للمشاهد؛ حيث استعمل لغة موحية مستوحاة من واقع البراري حين تنقشع الغمامة عن سماء صافية وشمس دافئة بالاستقرار.

وفي قوله: "وأنه الطود الرفيع والكهف المنيع²⁴". وقد نوع الصابي في صور التمثيل لتمكنه البلاغي؛ حيث استعان بالتشبيه التمثيلي الذي تتعدد فيه الصور حين استعان بقوله تعالى في تشبيهه في تبديل النعماء بالسخط: "والله يقول فيهم وفي أمثالهم، وضرب الله مثلا، قرية كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، بما كانوا يصنعون²⁵". لقد استعان الصابي بالآيات القرآنية في مواضع كثيرة بغية قوة الحجة من جهة وتوشيح المعنى بوشاح القدسية والهيبه الربانية وإحاطة الملك بمهالة من الجلال والرهبة.

3-4 الكناية:

هي ألطف أساليب البلاغة وأدقها، وهي أبلغ من الحقيقة كيف لا وأنها تمكن الكاتب من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها، إما احتراما للمخاطب أو للإيهام السامعين أو للنيل من خصمه دون أن يدع له سبيلا أو للتنزيه عن ما ينبو الأذن²⁶.

ويقول عنها عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز: "وقد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح²⁷.

إلا أنه لكل مقام مقال شرط أن تتم مراعاته للاتصاف بالفصاحة فلا يجوز التصريح في مواطن الإخفاء ولا الإخفاء في مواطن التصريح، وهي دليل قاطع على الحذق والذكاء، فيقول عبد القاهر الجرجاني: "أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه أن إثبات الصفة

بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها أكد وأبلغ في الدعوة من أن تجني إليها فتثبتها هكذا ساذجا غافلا، وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف، بحيث لا يشك فيه ولا يظن بالخبر التجاوز والغلط²⁸.

للكناية حظ وافر من رسائل الصابي لأثرها البلاغي البليغ، فهي تغني عن التصريح في مواقف يحتاج فيها الكاتب إلى ذلك، نجد ذلك في قول الصابي: "وصدع ببيانه ، وسطع بمصباحه ، ونصع بأوضحه"²⁹، وقوله أيضا: "ولا يغنيه أن يعرض إبهامه ولو كلمها"³⁰، وفي قوله: "متحليا بموالاة وموافقة قد لبسهما على مداجاة ومنافقة، ومتجلبيا جلباب شاكر طائع، قد أفاضه على جثمان كافر خالع"³¹.

وكالعادة أبدع الصابي في نظم الكلمات في قالب يتميز بالتفرد في التصوير حيث قدم رؤيته في صورة دلالية تتميز بانحرافها عن الأسلوب المباشر إلى أسلوب تصويري اعتمد فيه الكناية، بالإضافة إلى جمالية المعنى ومدى تخيله الذي بدا واضحا في المزج بين المادي والمعنوي؛ حيث أنه في المثال الأخير صور النفاق بطريقة إبداعية فاستعمل كلمة جلباب وهي كلمة تحمل في طياتها معاني الخفاء والغموض بالإضافة إلى أن الجلباب هو لباس أهل العفة والتدين والستر. أما في المثال الثاني كناية عن الندم بل وشدته وهي كناية عن موصوف وذلك لتصوير البعد النفسي والحالة التي عليها سبكتين حين هزيمته وهنا الكناية لا تؤدي وظيفة جمالية فقط فهي تؤدي وظيفة إبلاغية أيضا لتكون رسالة مبطنة لمن تسول له نفسه الخروج عن طاعة الملك، إن الصابي ولاشك أثناء قراءتنا لبعض رسائله وهذه إحداها قد أهر المتلقي بمهارته في التصوير وسعة مخيلته وتحكمه بتلايب اللغة كما أنه اتخذ عدة سبل للوصول للمعنى والقبض على الدلالة التي تتميز بالاتساع والتشظي يقول السكاكي: "إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك من الخطأ في مطابقة الكلام لتمام مراده منه"³².

ويتحقق تميز الكاتب أو المخاطب بابتعاده عن النمط المألوف في تركيبه الدلالي للجملة وخروجه عن السنن المتعارف عليه في العرف الاجتماعي؛ فيحقق بذلك إيصال فكرته بالطريقة التي يبتغيها وإبعاد الرتبة عن أسلوبه فيحقق المتعة والإثارة للمتلقي؛ ما يفتح المجال للتأويلات وتوالد المعاني فيصبح بذلك نصا متجددا؛ وهذا ما يسمى بالانزياح الدلالي أو الاستبدالي، كما ينتج عن الانزياح عن اللغة المعيارية أيضا الإيجاء ويسمى أيضا ضلال المعنى؛ فهو تعبير غير مباشر للغة الأدبية يستشف من ثنايا النص وهو السر في الطابع الجمالي للنص، وسرى بعض الدارسين أنه المدخل لدراسة لغة الأدب، لأنه ينتج علاقات بين المفردات ليست متداولة أو شائعة .

خاتمة:

وأخيرا إن الانزياح الدلالي هو مفهوم يحمل في طياته معنى البعد عن المعنى السطحي المتداول وانتهاك للصياغة، واستعماله هو نتاج إطلاع كبير على اللغة والقدرة على التحكم بها، وقد أبدع كتاب القرن 4هـ في هذا المجال بل وأكثروا من الصفة كما لمسنا ذلك من خلال دراستنا لرسالة الصابي التي كانت مثالا على الحشد الكبير للانزياحات الدلالية والإغراق في البعد عن المعنى السطحي للتعبير عن المعنى المنشود بطريقة تفاجئ القارئ وتشده

بل وتجعله يشارك في العملية الإبداعية من خلال محاولته فك شيفرة الكاتب ومحاولة تفسيرها معتمدا على الكناية والاستعارة والتشبيه وقد حاولنا رصد ذلك من خلال بحثنا.

قائمة المراجع

الكتب

- 1- أبو فارس أحمد فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة، دار الجليل، بيروت 1979 .
- 2- أبو البقاء الكافوري "الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية مؤسسة الرسالة 1998 .
- 3- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، الهيئة العامة، الدخائر مصر 2004 .
- 4- أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 1979 .
- 5- إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، مكتبة الشباب، القاهرة، 1966 .
- 6- الخطيب القزويني: محمد بن عبد الرحمن جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبدیع، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2002 .
- 7- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001 .
- 8- حسين علي محمد، التحرير الأدبي، دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، ط7، مكتبة العبيكان، الرياض، 2011.
- 9- جون كوهن: بنية اللغة الشعرية، ت، محمد الولي والعمرى، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986
- 10- عباس رشيد الددة، الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط، 2009 .
- 11- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1992 .
- 12- شكيب أرسلان، المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال ابن زهرون الصابي ، الدار التقديمية ،لبنان، ط1، 2010 .
- 13- صلاح فضل علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشرق، القاهرة، 1988 .
- 14- محمود غناوي الزهيري، الآداب في ظل بني بويه، مطبعة الأمانة مصر 1949 .
- 15- مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، عالم الكتب الحديث الأردن ط1، 2011 .
- 16- مسعود بودوخة، البلاغة العربية بين الإمتاع و الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018

المجلات

نوار بوحلاسة، الانزياح الدلالي المفهوم والإجراء، حوليات، جامعة قلمة للغات والآداب، ع10، جوان 2015 .

الهوامش

- 1- أبو فارس أحمد فارس بن زكريا معجم مقاييس اللغة، دار الجليل بيروت 1979، ص 392 .
- 2- إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، مكتبة الشباب، القاهرة 1966، ص 156 .
- 3- حسين علي محمد، التحرير الأدبي، دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، ط7، مكتبة العبيكان، ص 151 .
- 4- أبو البقاء الكافوري "الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية مؤسسة الرسالة 1998، ص 476 .
- 5- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، الهيئة العامة، الذخائر مصر 2004، ص 138.
- 6- عباس رشيد الددة، الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط، 2009 ص 15 .
- 7- نوار بوحلاسة، الانزياح الدلالي المفهوم والإجراء، حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، ع10، جوان 2015، ص 184 .
- 8- مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، عالم الكتب الحديث الأردن ط1، 2011، ص 40 .
- 9- المرجع نفسه، ص 20 .
- 10- محمود غناوي الزهيري، الآداب في ظل بني بويه، مطبعة الأمانة مصر 1949، ص 292، ص 295، ص 296 .
- 11- نوار بوحلاسة، مرجع سبق ذكره، ص 186 .
- 12- صلاح فضل علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشرق، القاهرة، 1988، ص 212
- 13- جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي والعمرى، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص 205 .
- 14- نوار بوحلاسة، مرجع سبق ذكره، ص 187
- 15- شكيب أرسلان، المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال ابن زهرون الصابي ، الدار التقديمية ،لبنان، ط1، 2010، ص 22 .
- 16- جون كوهن، مرجع سبق ذكره، ص 205
- 17- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001، ص 233 .
- 18- شكيب أرسلان، مرجع سبق ذكره، ص 24 .
19. مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، مرجع سبق ذكره، ص 57 .
- 20- الخطيب القزويني: محمد بن عبد الرحمن جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبدیع، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 2002، ص 124
- 21- السيد أحمد الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 228
- 22- أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 1979، ص 365.
- شكيب أرسلان، مرجع سبق ذكره، ص 2330_
- المرجع نفسه، ص 2428-
- المرجع نفسه، ص 31. 25-
- 26- سيد أحمد الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 271 .
- 27- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1992، ص 80 .
- 28- المرجع نفسه، ص 82 .
- شكيب أرسلان، مرجع سبق ذكره، ص 24. 29.
- المرجع نفسه، ص 26. 30.
- المرجع نفسه، ص 26. 31.
32. مسعود بودوخة، البلاغة العربية بين الإمتاع و الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص 20.